في حد نفسها توجب البعد والحرمان من افضال الله تعالى على العباد ومجرد ذلك ليس
من الثواب على الاولى والعقاب على الاخرى في شئ وان كان الثاني من
اشد العذاب عند اولى الالباب والاول من احسن الثواب لما يترتب عليه
في المرجع والمآب وهو انفع من الثواب على سائر الحسنات حيث لا تبعد بها
ولا اجوها لخلاف هذا فيمتد بامتداد الدهور والاعوام وكذا في خواص
الصفات المذمومة بل في ذلك من خواص نفس تلك الصفات واثارها الحب و
البغض اللذين بيان ذاتهما كما لا يخفى هذا بالنسبة الى ما ظهر وهما و
اثارهما في الجوارح واما بالنظر الى ذلك من تلك الصفات ما يكون له في
حد نفسه ثواب او عقاب ويكون ذلك وجه حسنه او قبحه نظير الايمان
والكفر واشباههما مما يستحق به العبد بجرده ثوابا وعقابا ويكون ذلك
وجه الحسن والقبح فيه او مع الوجه الاخر كما لا يخفى ومنها ما لا يكون
كذلك بل يكون وجه حسنه اداته الى المحاسن او القبايح وهذا نظير الجود
والبخل والرجاء والقنوط والطمع واليأس والعلم والجهل وغير ذلك مما
لا يحصى هنا فهذه امور لو لا ما يترتب عليها من المحاسن والقبايح لم
يترتب عليها ثواب وعقاب وان كان صاحبها بمجرد وجودها يستحق
التوفيق او الخذلان ونحوهما وانها مع ترتب ما يترتب عليها من الحسن
او القبح المقارن لها والمتحد معها لا يوجب اجرا زيادة على ما يكون اجر
نفس العمل بحيث لو كان العمل من غير صاحب هذا الوصف لكان اجره
مثل ذلك بلا تفاوت نعم قد يوجب وجود الوصف صفا في العمل
او زيادة خلوص فيه بزيد الثواب بواسطته او الاتصاف ببضده كون
العمل اشق ونحو ذلك فيزيد الاجر وهذا ليس من اجر ذلك الوصف

بل

بل من تفاوت اجر العمل بخصوصية فيه توجب ذلك ويدل على ذلك كون
زكوة البخيل وصدقة الفقير افضل الى غير ذلك وبالجملة فمن الخصال
الحميدة او القبيحة ما يكون ذلك الوصف ثابتا له بملاحظته في حد نفسه
ومنها ما يكون بملاحظة ما يترتب عليه من الحسن او القبح وفي الثاني لا
يوجب تفاوت الوصف الحسن الا تفاوت تلك المحاسن التي تترتب عليه كما
ما كانت وكذا وجود الوصف المذموم الا الوقوع في مفاسد ما يترتب عليه
فيتعرف حالهما وحكمهما من ملاحظة ما يترتب عليهما وجودا وعدما ولا
يكفي مجرد كونه من الخصال الحميدة في الحكم بوجوبه ولا كونه من المذمومة في
الحكم بالحرمة بل يستكشف حكمهما مما يترتب عليهما وجودا وعدما ولعل ذلك
لا يخفى واذا عرفت هذا فنقول معظم ما له دخل في امر المصاب الصبر و
ضده الجزع والرضا بقضاء الله وضده السخط ما قدره الله والحب وضده
البغض والظاهر ان كلا من هذه الاوصاف الحسنة من القسم الثاني
فالصابر يفعل ما يحسن شرعا ويترك ما لا يحبه الله وبه يجوز اجر
المصيبة ويحفظه عن الاحباط الى غير ذلك وليس له في حد نفسه
اجر واما قوله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب الى غير ذلك
فاشارة الى ايجابه زيادة حسن العمل الموجب لزيادة فضله واجره واما مثل
قوله صابروا ورابطوا واصبر وما صبرك الا بالله واشباهها فلا يبقى
التكليف فيه هذا المعنى الوصفي بل الصبر الذي يكون فعلا للمكلف ولذا
يمكن الاطاعة معه وغير ساكن النفس ايضا وهذا القسم ليس من
محل الكلام هنا في شئ اذ الصبر الفعلي نفسه يوجد او يعدم لا ان
الامر الاخر يكون كاشفا عن انتفائه وان فرض وجوده مقارنا لانعدام



Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)